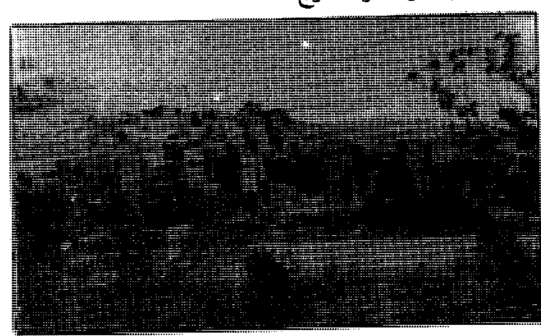
**إغرم**، مصطلح أمازيغي واسع الانتشار، إذ نجد استعماله في مجال جغرافي يشمل مناطق تمتد من جنوب الأطلس الكبير والجنوب الشرقي إلى الريف، وإن كان استعماله عند بعض القبائل يتخذ صيغة المؤنث تغْرمتْ، ويطلق حينئذ على المنزل الكبير ذي الغرف المتعددة المتكون أحيانا من عدة طبقات يخصص بعضها لخزن المواد، لذلك نجده منزلا محصنا، في كل زاوية خارجية منه برج قوي.

أما صيغة المذكر إغْرم، فيحيط معناها الشائع بالقرية المحصنة التي يطلق عليها بالدارجة المغربية اسم القصر، والمنتشرة خصوصا في واحات الجنوب والجنوب الشرقي وعلى طول أودية درعة ودادس وتدغة وغريس...

تمتاز هذه التجمعات السكنية ببنيانها المتراص، المجتمع، المحصن بسور أو سورين وقائيين، لا يفتحهما على الخارج سوى باب رئيسي كبير وقوي يقوم بحراسته حارس دائم، ويتميز السور الداخلي بأبراج عالية تحتل زواياه. بينما يكون السور الخارجي بناءً عادياً لا يميزه سوى علوه.

أما النظام الداخلي للقرية فيحتوي على أزقة ضيقة، معظمها مغطى، تتوسطها في الغالب ساحة رئيسية واحدة، نجد بها البئر الجماعية. أما المسجد فيحاذي الباب الرئيسية وقد يستعمل لموقعه هذا، في الدفاع وردّ كل مهاجم خارجي، لذلك نجد بجدرانه فتحات توجه منها طلقات البنادق نحو الخارج.



وقد لاحظ "لاووست" أن خاصية الدفاع هذه تقرب ما بين إغرم وأگادير وهو البناء المحصن المخصص لخزن المواد والمذخرات. وانطلاقا من ذلك أشار إلى أن من خلال تمعّن دقيق في انتشار البناءين والكلمتين يتضح أن منطقة تيزي - ن - تلْوات بالأطلس الكبير هي "الحد الفاصل بين منطقتين لغويتين كبيرتين تستعمل الغربية منهما لفظ أگادير والشرقية كلمة إغرم... لكن انتشار إغرم عبر مناطق كَنْدافة، وگدميوَة، وغيغاية يدفع بذلك الحد شيئا ما إلى الغرب (*Contribution*, p. 71) ولاحظ كذلك نفس الباحث أن كلمة "إغرم لا تجهلها القبائل التي تستعمل لفظ أگادير، فهي تشير بها للجدار المنحدر والعريض المبني من الأحجار المرتبطة بدون لياط، والمستعمل كحاجز لتربة المسطحات الصغيرة المحوثة"، كما أن مستعملي لفظة إغْرم للدلالة على القرية أو الدار المحصنة يستعملون كذلك كلمة أگادير إشارة للحائط العادي.



ومن أشهر القرى التي بقي مصطلح إغرم عالقا بها قرية إغرم امزدار بقبائل أيت عطّا، وإغرم العلام بناحية بني ملال.

E. Laoust, *Mots et Choses*, p. 1. 2 ; *Contribution*, p. 70 - 71 ; L. Mezzine, *Le Tafilalt*, p. 194 - 95, note 36 ; A. Touri et Hammam, "*Tradition écrite et architecture*", *Hespéris Tamuda*, 1986, p. 213 s.

عبد العزيز توري

**أغريتم** ← **لوغاريتم**

**أغريس** ← **غريس**

**الإغريسي** ← **الغريسي**

**اغزاوة** ← **اغصاوة**

**الأغزاوي** ← **الأغصاوي**

**إغْزَرْ أشّن**، معركة من أعنف المعارك التي خاضها سكان الريف بقيادة الشريف محمد أمزيان (من 9 لوليوز 1909 م إلى 15 ماي 1912) ضد قوات الاحتلال الإسبانية.

وقد وقعت في المكان الذي صارت تعرف باسمه وهو "إغزر أشن" أو أخَنْدُوقْ أشّنْ ومعناه في اللهجة الريفية، وادي الذئب. ويعرف عند الإسبانيين بـ "El Barranco del labo". يقع بمدشر أيت عيسى ببني أنصار من قبيلة مزوجة المكونة لإحدى القبائل الخمس لقلعية.

ويبدو سطح المكان لناظره من بعيد في شكل هضبة قليلة الانحدار (150 مترا). لكن الواقع هو غير ذلك ؛ فأرضيته صعبة المسلك، تتخللها خوانق ضيقة وصغيرة تنزل نحو مجرى "إغزر أشن"، لا ترى إلا عند الاقتراب منها، من فوق الهضبة. وتغطيها صخور كثيرة من مختلف الأحجام تجعل حركة السير بها صعبة، لكنها تعتبر بالنسبة للسكان خطاً طبيعياً ممتازاً للدفاع ضدّ أي هجوم يأتي من هذه الجهة، يمنحهم التفوق في الميدان.

كان الجنرال "خُوصي مَرينَا José Marina"، الحاكم العام لمليلية، يعتقد إلى غاية هذا التاريخ (27 يوليوز 1909 م)، بأن هذا المكان هو أقرب ممر يفتح الطريق لاحتلال جبل أگرگور (گوروگو) المتحكم بموقعه في كل قبائل قلعية، والذي يهدد مدينة مليلية إذا ما توفرت به للمغاربة مدافع متطورة.

ولم تكن هذه الامتيازات الاستراتيجية لهذا الموقع خافية عن الريفيين، لذا تمركزوا به منذ بداية المعارك، ،حفروا به الخنادق، ينطلقون منه لمهاجمة قوافل تموين الجيش الإسباني الغازي ثم يعودون إليه دون أن تنال منهم المدافع الإسبانية شيئاً.

وقد حاول الجنرال "مرينا Marina" احتلال هذه المنطقة بمباغتة الريفيين وإنزال الضربة القاضية بهم خلال يومي 22 و 23 يوليوز، إلا أن المقاومين الريفيين تصدوا ببسالة لقوات الغزو الإسبانية فألحقوا بها هزيمة شنعاء، مما أحدث موجة من السخط والاحتجاج على هذه الحرب لدى الرأي العام الإسباني. أما الحكومة الإسبانية فقد دفعها اندهاشها وفزعها إلى إرسال مزيد من الإمدادات والنجدات إلى مليلية "لإنقاذ شرفها الوطني"، واختارت لذلك أحسن ما تتوفر عليه من الجيوش تدريباً وتسليحاً(La Brigada Mixta de Madrid) بقيادة الجنرال بِينْتُوسْ (Pintos) الشهير الذي اقترن اسمه بالأمجاد الاستعمارية، وكأنها أرادت بذلك إحياء الحلم الذي لم يحالف الحظ الماريشال "أودونيل O'Donnell" لتحقيقه في حرب تطوان سنة 1859م.

وبوصول هذا الجيش، أصبح مجموع القوات الإسبانية بمليلية حوالي ثمانية عشر ألف رجل، مدججين بكل أنواع الأسلحة، ينتظرون الإشارة من الجنرال مرينا Marina لاكتساح أرض الريف.

أما فيما يخص الريفيين، فإن القبائل استجابت لاستنفار المشاعل، فبعثت كل واحدة بما نابها من المقاتلين بسلاحهم وذخيرتهم وما ينفقونه على أنفسهم. فتجمع لدى الشريف أمزيان يوم 26 يوليوز، حوالي سبعة آلاف مجاهد، تمركزوا بالمكان المذكور. وأخبرهم أمزيان بأن قائدا قويا - يقصد پينتوس Pintos - قد وصل إلى مليلية قادماً من إسبانيا للقضاء على مقاومة الريفيين، لذا وجب عليهم الاستعداد لمواجهته. وفي نفس اليوم، وجه أمزيان جماعة قامت باقتلاع جزء من السكة الحديدية عند الكيلومتر الثالث من مليلية لقطع الطريق على قوافل تموين المراكز الأمامية المحتلة، التي كانت تفضل استعمال القطار. بينما أحاط الباقي بالمراكز المحتلة ينتظرون خروج القوات الإسبانية.

لم يخطئ الريفيون في تقدير الوضع، إذ في زوال يوم 27 خرجت من مليلية فرقتان من الجيش لحماية قافلة للتموين، اتجهت بمحاذاة السكة الحديدية شرقاً ؛ بينما خرج الجنرال "پينتوس Pintos" بعد ساعة من ذلك، على رأس جيش ضخم، متجهاً جنوباً صوب "وادي الذئب"، المعقل الرئيسي للمقاومين.

ويبدو من فحص أحداث هذه المعركة، أن الخطة الإسبانية، كانت تهدف إلى تقديم الفرقتين الأوليين كطعم لاصطياد الريفيين واستدراجهم للنزول من مواقعهم المحصنة إلى بسيط سيدي موسى، حتى يستفيد الجيش الإسباني من تفوقه في سلاح المدفعية، فينزل بالريفيين الضربة القاضية، بعدما يكون پينتوس قد استغل هذا الظرف فيحتل المعاقل المحصنة من إغزرأشن. وعندما لم تنجح هذه الخطة، قرر الجنرال پينتوس Pintos المتغطرس الذهاب بنفسه والبحث عن هؤلاء الريفيين "البدائيين" في مخابئهم واستئصال مقاومتهم "الأسطورية". وقدم لزحفه بإمطار المنطقة بوابل من قنابل المدافع التي كانت تشتت أشلاء أجسام المقاومين في السماء، ويختنق دخانها أنفاسهم داخل الخنادق. ومع ذلك فإنهم لم يحركوا ساكنا امتثالاً لأوامر أمزيان بانتظار قبائل الجيوش الإسبانية منهم. ولم يبدأوا في إطلاق النار إلا عندما أصبح معظم الجيش مكشوفاً تحت رحمة بنادقهم. وكادت الهزيمة تقع على المقاتلين الريفيين عندما اضطر جناحهم الأيسر، تحت ضغط الهجومات العنيفة للإسبانيين، إلى الانسحاب نحو المرتفعات، لولا تصدي أمزيان وباقي رؤساء القبائل لهؤلاء، شاهرين سيوفهم في وجوههم، فأرغموهم على الرجوع إلى مواقعهم. وتوزع هؤلاء الزعماء على جبهة القتال التي تجاوز طولها الكيلومتر، يحثون الريفيين على الثبات في مواقعهم بمختلف الأساليب. وهكذا استعاد الريفيون نظامهم وتفوقهم، فانقلبوا مهاجمين بعدما كانوا مدبرين، ومن بين هؤلاء، من كان سلاحه خناجر تقليدية فقط !.

استمرت المعركة على هذه الحال إلى حوالي الثالثة بعد الزوال، حيث زادت كفة الريفيين رجحانا بمقتل الجنرال "پينتوس Pintos"، واضطرار الجيش الإسباني إلى الانسحاب بشكل فوضوي بعدما فقد معظم رجال قيادته وجنوده وسلاحه وذخيرته وخيوله...

وقدرت خسائر القوات الإسبانية رسمياً بـ 1046 بين قتيل وجريح، من بينهم 68 ضابطا ورئيساً للجيش، إضافة إلى خسائر كبيرة في العتاد والذخيرة...

وقدر الجنرال مرينا Marina خسائر الريفيين بمائة قتيل ومثله من الجرحى من بينهم عدد من صناديد رجال الريف الشجعان.

كان هذا الانتصار، الذي قام أمزيان بالدور الحاسم في تحقيقه، حافزاً لكثير من سكان الريف الذين لم يشاركوا في هذه المعركة للالتحاق بصفوف المقاومة. كما كان أيضا تأكيداً لزعامة الشريف أمزيان لكل القبائل الريفية. ويعدُّ عربوناً على تشبع هذه المنطقة بالروح الوطنية، انضاف إلى السجل الحافل لبطولاتها وتضحياتها في سبيل الوطن. بينما أضاف هزيمة أخرى إلى قائمة هزائم القوات الإسبانية في الريف، خاصة منذ 18 يوليوز الأخير، مما زاد في تأزم الوضع السياسي بإسبانيا وانفجاره، فلم تجد الحكومة الإسبانية بداً من تجميد مخططها التوسعي ريثما يتم توفير الشروط السياسية والمادية لضمان إمكانية تنفيذه بأقل ما يمكن من الخسائر البشرية على الخصوص.

ع. ح. الورياشي، *الكشف والبيان* ؛ م. أزرقان، *الظل الوريف*.

*Informe de la Primera Seccion de la Oficina Central de Intervencion y Tropas Jalifianas*, servicio Historico Militar - Madrid, L 8, C 13, Año 1909 ; Ramos, *Eduardo Gallego ; La Campana del Rif* (1909), Madrid 1909, pp. 141 - 163 ; Général de Torcy : *Les Espagnols au Maroc en 1909*, Paris, Nancy, 1910, pp. 72 - 82 ; X, el Capitain. *Verdades amargas, La Campana de 1909 en El Rif*, Madrid 1910, pp. 67 - 81 ; Riera, Dugusta, *Espana en Marruecos. Cronica de la Campana* de 1909, Barcelona 1913, pp. 63 - 102 ; Estado Mayor Central del Ejercito (S. M. M.), *Historia de las Campanas de Marruecos*, Madrid 195, T, I ; G. Ayache, *Les Origines de la guerre du Rif.*

مصطفى أربيب

**إغشان ← تافراوت**

**اغْصَاوَة**، أو اغْزارة. أصل عين الكلمة صاد مشمومة بالزاي، لذلك تكتب بهما. وقد اخترنا الصاد لأنها الأصل. اغصاوة : قبيلة صنهاجية من قبائل جبال الزبيب في غمارة شمالي وزان. تقع فيها زاوية الحرائق الشهيرة بآل البقال الأغصاويين، وهم حسنيون ينتسبون إلى إدريس بن عبد الله الكامل من طريق حمزة بن إدريس الأزهر. وكان آل البقال ينتسبون قبل القرن الثاني عشر إلى اغصاوة، ثم غلبت عليهم نسبة البقالي بعد أن غادروا مقر زاويتهم بغمارة كما سيأتي. وقد أنجبت اغصاوة عدداً من العلماء والصلحاء خلال القرون السبعة الأخيرة.

إ. بن الماحي الإدريسي، *تقاييد تاريخية*، مخطوط ؛ ص. بلعربي، *المغرب* ؛ المريني العياشي، *الفهرس في عمود نسب الأدارسة*، 66.

**الأغصاوي، أحمد** بن علي الحاج البقال. نشأ بفاس، وربما كان محمد الشيخ المامون السعدي أزعجه فيمن أزعج من آل علي الحاج الأغصاوي إلى فاس بعد أن قُتل هذا الأخير على إثر معارضته في تسليم مدينة العرائش إلى النصارى. وكان أحمد الأغصاوي مقيما بالمدرسة المصباحية متعيشاً من نساخة الكتب. ومازالت بعض منتسخاته محفوظة ببعض المكتبات العامة.

توفي في صدر الدولة العلوية.

م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 471.

**الأغصاوي، عبدالعالي**، أبو محمد. عالم صالح، قضى نصف عمره في التعليم ونصفه في العمل الصالح. عده الحضرمي آخر رجال الطبقة الأولى من الصالحين المترجم لهم في *السلسل العذب*، وحلاه بصفات عالية، وقال عنه إنه كان منقطعا إلى عبادة الله في خلوة ببلاد آغصاوة، لا يأذن إلا لقليل من الزوار بالدخول عليه فيها، ومع ذلك كانت مجالسه العلمية شيقة لا تمل. "إذا أخذ في باب من العلم سرد جميع مسائله فيقال إنه لا يحسن غيره لفقهه فيه وحسن تعليمه ووضعه. وربما كان يتكلم فيسترسل به الكلام في أبواب من العلم لم يسمع بمثلها، ثم يعطف فيرجع لما كان بسبيله" (ص 55).

توفي، وقد نيف على الثمانين، سنة 769 / 67 - 1368.

م. الحضرمي، *السلسل العذب*، 55.

محمد حجي

**الأغصاوي، علي الحاج** بن البقال. ينتمي إلى بيت الأغصاويين بجبال غمارة، وهو بيت عظيم كما ذكر صاحب السلوة (1 : 265). ينتسبون لبيت الشرف الحسني، ويرفعون نسبهم لإدريس الأزهر باني فاس من طريق ولده حمزة.

انتقل علي الحاج بعد أن درس في بلاده إلى المشرق طلباً للعلم، وبقي هناك ست عشرة سنة، حيث اتصل بالمشايخ ومنهم محمد الخروبي السفاقسي. ثم أخذ عن الشيخ عبد الله الهبطي. واستقر بزاوية اغضاوة، فطار صيته إلى كل الجهات، وقصده الطلبة والمريدون. وكان من أتباع الطريقة الجزولية.

ساند علي الحاج السعديين في سياستهم الجهادية والوحدوية. ويذكر ابن عسكر الذي عاصره أن الشيخ عليا الحاج "وفد على السلطان الغالب مرتين، فقام بحقه أحسن قيام، وخرج إلى لقائه بظاهر فاس، وقضى حوائج الناس على يده، ووفى له بكل ما سأله في قضائه، فكثر أتباعه، وفتحت أبواب عليه من كل جانب، فتنزل منزلة الأمراء في الأمر والنهي ونفاذ الإرادة وشمخت به نفسه عن الإنصاف.." (*الدوحة*، 403) ذلك ما قاله عنه أحد منافسيه وهو ابن عسكر، حيث كثر اللجاج بين العالمين حول قضايا مختلفة وبالخصوص حول قضية حكم إقامة صلاة الجمعة في قرى البادية، ولم تذكر له كتابات. توفي حوالي عام 981 / 1573، ودفن بزاويته من بلاد اغصارة.

م. ابن عسكر، دوحة ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 1 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2.

محمد رزين

**الأغصاوي، محمد بن أحمد**، من الفقهاء المخضرمين الذين عاشوا في القرنين التاسع والعاشر، متمكن من أصول المذهب المالكي وفروعه، حافظ ضابط، معروف بالصلاح ومتانة الدين. معدود في طبقة الإمام ابن غازي. قرأ بفاس وتصدر للتعليم في بلاده اغصاوة.

توفي حوالي عام 920 / 14 - 1515.

م. ابن عسكر، دوحة، 139 - 140 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 470.

**الأغصاوي، محمد بن علي**، إمام التعديل والتوقيت بفاس في عصره، تخرج على يده جماعة من أعلام هذا الفن، كالفلكي الشهير محمد العلمي صاحب التآليف العديدة المطبوعة على الحجر بفاس، المقررة في نظام القرويين إلى عهد قريب.

ألف محمد الأغصاوي عدة كتب في التوقيف، منها :

- *إتحاف المباشر لنظم ابن عاشر في التوقيت*، طبع على الحجر بفاس عام 1317 / 1899. *الدرة المختارة في تعديل الكواكب السيارة*، لخصها من *الروض العاطر* لابن زريق، ومن *المطلع السعيد* للشيخ حسين زايد. *والدرة المختارة في تقويم الكواكب السيارة. وأرجوزة* في مسائل الميقات باللوغاريتم، وشرحها بعنوان : *رغبة أولي الألباب لمسائل*